﴿وَٱلۡأَرۡضَ مَدَدۡنَٰهَا وَأَلۡقَيۡنَا فِيهَا رَوَٰسِيَ وَأَنۢبَتۡنَا فِيهَا مِن كُلِّ زَوۡجِۭ بَهِيجٖ ٧﴾ [ق: 7]

❁ مُناسَبَةُ الآيَةِ لِما قبلَها:

الانتقالُ من الأدلَّة السماويَّة إلى الأدلَّة الأرضيَّة

لمّا دلَّ سبحانه على تمام قدرته وكمال علمه بآية السماء؛ أتبع ذلك بالدلالة على آية الأرض، وأخَّرها؛ لأنَّ السَّماءَ أدلُّ على المجد الذي هذا سياقه، فهي أعجبُ صُنعًا وأعلى علوًّا وأجلُّ مقدارًا وأعظم أثرًا، والأرضُ لكثرة الملابسة لها والاجتناء من ثمارها يغفل الإنسانُ عن دلالتها، بما له في ذلك من الصنائع والمنافع[1].

❁ شَرْحُ المُفْرَداتِ:

1) ﴿مَدَدْنَٰهَا﴾: (مدد) أصلٌ يَدُلُّ عَلَى جَرِّ شَيْءٍ في طولٍ، واتِّصالِ شَيْءٍ بِشَيْءٍ في اسْتِطالَةٍ، تَقولُ: مَدَدْتُ الشَّيْءَ أَمُدُّهُ مَدًّا، ومَدَّ النَّهْرُ، ومَدَّهُ نَهْرٌ آخَرُ، أيْ: زادَ فيهِ وواصَله فَأطالَ مُدَّتَهُ[2]، قال تعالى: ﴿أَلَمۡ تَرَ إِلَىٰ رَبِّكَ كَيۡفَ مَدَّ ٱلظِّلَّ﴾ [الفرقان: 45]، وأغلب ما جاء الإمدادُ في المحبوب نحو: ﴿وَأَمۡدَدۡنَٰهُم بِفَٰكِهَةٖ وَلَحۡمٖ مِّمَّا يَشۡتَهُونَ ٢٢﴾ [الطور: 22]، والمدُّ في المكروه نحو: ﴿أَيَحۡسَبُونَ أَنَّمَا نُمِدُّهُم بِهِۦ مِن مَّالٖ وَبَنِينَ ٥٥﴾ [المؤمنون: 55]، وقال أيضًا: ﴿وَنَمُدُّ لَهُۥ مِنَ ٱلۡعَذَابِ مَدًّا ٧٩﴾ [مريم: 79]، وقال: ﴿وَيَمُدُّهُمۡ فِي طُغۡيَٰنِهِمۡ يَعۡمَهُونَ ١٥﴾ [البقرة: 15]، ومعنى: ﴿مَدَدْنَٰهَا﴾: جعلناها مبسوطةً لا مُسَنَّمَة[3].

2) ﴿وَأَلۡقَيۡنَا﴾: (لقي) أصلٌ يَدُلُّ عَلَى طَرْحِ شَيْءٍ، ومنه الإلقاءُ: طرح الشيء حيث تَلقاه، أي: تراه، ثمَّ صار في التَّعارُف اسمًا لكلِّ

(1) البقاعي، نظم الدرر: 18/ 410.
(2) ابن فارس، مقاييس اللغة: (مدّ).
(3) البقاعي، نظم الدرر: 18/ 410.

طرح، قال تعالى: ﴿فَكَذَٰلِكَ أَلْقَى ٱلسَّامِرِيُّ ﴿٨٧﴾﴾ [طه: 87]، وقال: ﴿قَالُوٓاْ يَٰمُوسَىٰٓ إِمَّآ أَن تُلْقِيَ وَإِمَّآ أَن نَّكُونَ نَحْنُ ٱلْمُلْقِينَ ﴿١١٥﴾ قَالَ أَلْقُواْ﴾ [الأعراف: 115 - 116][1]، وهو هنا: تَمثيلٌ لِتَكْوينِ أجْسامٍ بارِزَةٍ عَلَى الأرْضِ مُتَباعِدٌ بَعْضُها عَنْ بَعْضٍ[2].

3) ﴿رَوَاسِيَ﴾: (رسو) أصْلٌ يَدُلُّ عَلَى ثَباتٍ، تَقولُ: رَسا الشَّيْءُ يَرْسو؛ إذا ثَبَتَ، واللّه جَلَّ ثَناؤُهُ أرْسَى الجِبالَ، أي: أثْبَتَها، وجَبَلٌ راسٍ: ثابِتٌ، يُقال: رَسا الجَبَلُ؛ إذا ثَبَت أصلُه في الأرض، قال تعالى: ﴿رَوَاسِيَ شَمِخَٰتٍ﴾ [المرسلات: 27]، أي: جبالًا ثابتات[3]، وقال هنا: ﴿وَأَلْقَيْنَا فِيهَا رَوَاسِيَ﴾، أي: جبالًا ثَوابِتَ كُنَّ سببًا لثبات الأرض[4].

4) ﴿زَوْجٍ﴾: (زوج) أصْلٌ يَدُلُّ عَلَى مُقارَنَةِ شَيءٍ لِشَيءٍ، مِنْ ذَلِكَ: الزَّوْجُ زَوْجُ المَرْأةِ، والمَرْأةُ زَوْجُ بَعْلِها[5]، ويُقال لكلِّ واحد من القرينين من الذَّكر والأنثى في الحيوانات المُتَزاوِجَة: زَوْجٌ، ولكلِّ قرينَينِ فيها، وفي غيرها: زوج، كالخُفِّ والنَّعل، ولكلِّ ما يقترن بآخر مُماثِلٍ له أو مُضادٍّ، قالَ تعالى: ﴿ٱسْكُنْ أَنتَ وَزَوْجُكَ ٱلْجَنَّةَ﴾ [البقرة: 35]، وقال: ﴿وَمِن كُلِّ شَيْءٍ خَلَقْنَا زَوْجَيْنِ﴾ [الذاريات: 49][6]، فَأمّا قَوْلُهُ جَلَّ وعَزَّ هنا في ذِكْرِ النَّباتِ: ﴿مِن كُلِّ زَوْجٍ بَهِيجٍ﴾، فَأرادَ به اللَّوْنَ، كَأنَّهُ قالَ: مِنْ كُلِّ لَوْنٍ بَهِيجٍ، أي: من كل نوع من الحَبِّ أو الثَّمَر، وهَذا لا يَبْعُدُ أنْ يَكونَ مِنَ الَّذي ذَكَرْناهُ؛ لِأنَّهُ يُزَوِّجُ غَيْرَهُ مِمّا يُقارِبُهُ[7].

5) ﴿بَهِيجٍ﴾: (بهج) أصْلٌ يدلُّ على السُّرور والنَّضْرَة، يُقالُ: نَباتٌ بَهيجٌ، أيْ: ناضِرٌ حَسَنٌ، قالَ تَعالَى: ﴿حَدَآئِقَ ذَاتَ بَهْجَةٍ﴾ [النمل: 60]، وقال هنا: ﴿وَأَنۢبَتْنَا فِيهَا مِن كُلِّ زَوْجٍ بَهِيجٍ﴾، والابتِهاجُ: السُّرورُ مِنْ ذَلِكَ أيْضًا[8].

❁ المَعْنى الإجْماليُّ:

تُبَيِّن الآية مظاهِرَ قدرةِ اللّه تعالى في بَسطِ الأرض، بعدَ بيانِ مظاهِرِ قدرته في رفع

(1) ابن فارس، مقاييس اللغة: (لقي)، والرّاغب، مفردات القرآن: (لقى).
(2) ابن عاشور، التحرير والتنوير: 26/ 288.
(3) ابن فارس، مقاييس اللغة: (رسى)، والرّاغب، مفردات القرآن: (رسو)، ومحمد جبل، المعجم الاشتقاقي: (رسو).
(4) البقاعي، نظم الدرر: 18/ 410.
(5) ابن فارس، مقاييس اللغة: (زوج).
(6) الراغب، مفردات القرآن: (زوج).
(7) ابن فارس، مقاييس اللغة: (زوج)، ومحمد جبل، المعجم الاشتقاقي: (زوج).
(8) ابن فارس، مقاييس اللغة: (بهج).

السماء، وتدعو الكفّار إلى أن يتأمَّلوا كَيفَ بَسَطَ اللّه الأرضَ، وكوَّرها، وألقى فيها رواسيَ شامخاتٍ، وأنْبَتَ فيها نباتًا حسنًا من كلِّ صنفٍ يأخذ الألباب، ويستهوي القلوب، ويسرُّ الناظرين، وأنَّه سبحانه فعل ذلك كُلَّه لأجل أنْ يبصِّر عبادَه بدلائلِ قدرتِه، ويذكِّرَهم بما يجبُ عليهم نحوَ خالقهم من شكرٍ وطاعةٍ[1].

مـــدُّ الأرضِ وتثبيتُها بالجبال وتزيينُها بالنبات أدلَّةٌ دامغةٌ على الإحياء

❁ الإيضاحُ اللُّغويُّ والبَلاغيُّ:

نوعُ الواو ودلالتُها:

الواو في قول اللّه تعالى: ﴿وَٱلْأَرْضَ مَدَدْنَٰهَا﴾ لِعَطف ما بعدَها على قوله تعالى: ﴿أَفَلَمْ يَنظُرُوٓاْ﴾، وهو من عطف الخبر على الاستفهام الإنكاريِّ، فهو في معنى الإخبار، والتقدير: (ومددنا الأرض)[2]، وعطفُ ذِكرِ الأرضِ على السماء؛ لأنَّ الأرضَ وما فيها تُعدُّ دليلًا ظاهرًا على قدرة اللّه تعالى على البعث والإحياء، شأنُها شأنُ السماء، ووجه كونها دليلًا: أنَّهم قالوا: الإنسانُ إذا مات، وفارقَته القوَّة الغاذية والنامية؛ لا تعود إليه تلك القوَّة، فنقول: الأرض أشدُّ جمودًا وأكثرُ خمودًا، واللّه تعالى يُنبِت فيها أنواعَ النَّبات، فينمو، ويزيد، فكذلك الإنسان تعود إليه الحياة[3].

عـطـفُ الـدَّلـيـلِ الأرضـي عـلـى الـسَّـمـاويِّ استتباعٌ لمحيط النَّظر

غرضُ تقديمِ المفعول به:

لفظُ الأرض في قول اللّه تعالى: ﴿وَٱلْأَرْضَ مَدَدْنَٰهَا﴾ مفعولٌ به لفعل محذوف يفسِّره المذكور، والتقدير: (ومَدَدْنا الأرضَ مَدَدْناها)، وقُدِّم ذِكرُها على فعل المدِّ؛ لأنَّ قصدَ البيانِ منصبٌّ إليها، واهتمامَه موَجَّهٌ إلى لفت الأنظار إلى أنَّ الأرض بما فيها تُعدُّ دليلًا دامغًا على أنَّ اللّه الذي بَسَطَها، وألقى فيها الجبالَ الرَّواسي،

توجيهُ الأنظارِ إلى تأمُّلِ الأرضِ ابـتـداءً ثـم إلى مَدِّها ثانيًا

(1) حجازي، التفسير الواضح: 3/ 519، وطنطاوي، التفسير الوسيط: 13/ 334، 335.
(2) ابن عاشور، التحرير والتنوير: 26/ 287.
(3) الفخر الرازي، مفاتيح الغيب: 28/ 128.

وأنبت فيها من كلِّ زوجٍ بهيجٍ: قادرٌ على إحياء الناس بعد موتهم وتَحَوُّلِهم إلى تُرابٍ، فهو توجيه الأنظارِ إلى الأرضِ ابتداءً، ثم إلى كونِها ممدودةً ثانيًا.

دلالةُ مفردة المدِّ:

الله بَسَطَ سَطْحَ الأرضِ للنّاظرين

معنى فعلِ المَدِّ في قول الله تعالى: ﴿وَٱلْأَرْضَ مَدَدْنَٰهَا﴾، أي: بَسَطَ سطحَ الأرضِ[1]، وهو دالٌّ على البَسْطِ الذي يراه النّاسُ محيطًا بهم، فليس المرادُ بسْطَ الأرض كلِّها، بل بَسطُ ما يراه الإنسان، ويتمكَّن من الانتفاع به، فهذا مقصودُ الاستدلال والامتنان، وليس المرادُ وصفَ حَجم الأرض؛ لأنَّ ذلك لا تُدركه المشاهدةُ، ولم يَنظُر فيه المخاطَبون نظَرَ التأمُّل، فيُستَدلُّ عليهم بما لا يعلمونه، فلا يعتبر في سياق الاستدلال على القدرة على خلق الأمور العظيمة، ولا في سياق الامتنان بما في ذلك الدليلُ من نعمة، فلا علاقةَ لهذه الآية بقضيَّة كُرَويَّة الأرض[2].

دلالة التَّعبير بصيغة الماضي:

جاء فعلُ المدِّ في قول الله تعالى: ﴿وَٱلْأَرْضَ مَدَدْنَٰهَا﴾ ماضيًا؛ للدَّلالة على تمام المدِّ وكماله، كما يظهر بسطُ الأرضِ للمخاطَبين إلى قيام السّاعة، ولبيانِ أنَّه مدٌّ قد تحقَّق، وتأكَّد، ولن يطرأ على النِّظام الكَونيِّ تغييرٌ حتّى يأتيَ أمرُ الله.

دلالةُ الإسنادِ إلى ضميرِ العَظَمة:

أفعالُ العظيمِ مُنبِئةٌ عن العَظَمةِ والقصديَّة

جاء فعل المدِّ في قول الله تعالى: ﴿وَٱلْأَرْضَ مَدَدْنَٰهَا﴾ مُسْنَدًا إلى ضمير الحقِّ سبحانه بصيغة التعظيم؛ للدَّلالة على يُسْرِه وسهولته على الله تعالى، على الرَّغم من أنَّه عملٌ عظيمٌ باعتبارِ ما يراه البشر، ويُفهَم من ذلك سهولةُ ما دونه من تمييز التراب، وإعادةِ أصحابه إلى قَيدِ الحياة، بلا خَلطٍ لأتربَتِهم، أو خَلَلٍ في أعضائهم.

(1) ابن عاشور، التحرير والتنوير: 26/ 288.
(2) ابن عاشور، التحرير والتنوير: 26/ 288.

دلالةُ العَطفِ بالواو:

إلقاءُ الجبال الرواسي وظيفةٌ راسيَةٌ وأداةٌ ثابتةٌ

جاء فعل الإلقاء معطوفًا بالواو على المَدِّ، في قول الله تعالى: ﴿وَٱلْأَرْضَ مَدَدْنَٰهَا وَأَلْقَيْنَا فِيهَا رَوَٰسِىَ﴾؛ للتَّنبيه إلى أنَّ إلقاءَ الجبال الرَّواسي على الأرض؛ لتثبيتها أمرٌ يستحقُّ النَّظرَ والتأمُّلَ، لما فيه من دلالةٍ على قدرة الله تعالى على كلِّ شيء، كما أنَّ المدَّ يستحقُّ ذلك، ولأنَّ المدَّ وحدَه قد تكون به الأرضُ غيرَ صالحة، ولأنَّ الممدود يمكن أن يتكفَّأ[1]، فكان ذكرُ إلقاء الرَّواسي لبيانِ وظيفتها في مدِّ الأرض، وأثرِها في استقرار الأرض.

بلاغةُ الاستعارةِ في مادَّة الإلقاء:

تصويرُ تكوينِ الجبالِ لبيانِ يُسرِ الإيجادِ وسهولته

فعلُ الإلقاء في قول الله تعالى: ﴿وَأَلْقَيْنَا فِيهَا رَوَٰسِىَ﴾ تمثيلٌ لتكوينِ أجسامٍ بارزةٍ على الأرض متباعدٍ بعضُها عن بعضٍ، فالإلقاء هو رَميُ أشياءَ من اليَدِ إلى الأرض[2]، أو هو تشبيهُ تكوينِ الجبال في الأرض بإلقاءِ شيءٍ فيها، على سبيل الاستعارة التصريحيَّة التبعيَّة، التي تُبرِز كيفيَّةَ وضع هذه الرواسي، وتوَضِّحُ أنَّه لا يختلف عن إلقاءِ أشياءَ كانت في الأيدي؛ وذلك لبيان سهولةِ تكوين هذه الجبالِ وإيجادِها، ليَستَقِرَّ حالُ الأرض في الحركة والسَّير.

سِرُّ التَّقييدِ بالجارِّ والمجرور:

رسوُّ الجبالِ في باطن الأرض بما يُحقِّق وظيفَتَها الكَونيَّة

قُيِّد فعلُ الإلقاءِ في قول الله تعالى: ﴿وَأَلْقَيْنَا فِيهَا رَوَٰسِىَ﴾ بشِبهِ الجملة ﴿فِيهَا﴾ الدّالِّ على الظرفيَّة؛ للإشارة إلى تَوَغُّلِ الجبالِ في باطنِ الأرض، وإحاطتِها بها إحاطةَ الظَّرف بالمظروف، وهو ما عبَّر عنه البيانُ في موضعٍ آخرَ بقوله تعالى: ﴿أَلَمْ نَجْعَلِ ٱلْأَرْضَ مِهَٰدًا ۝٦ وَٱلْجِبَالَ أَوْتَادًا ۝٧﴾ [النبأ: 6 - 7]، وعبَّر عن المجرور بالضمير العائد إلى الأرضِ جريًا على الظّاهر في التعبير عن الاسم الذي سبق ذكرُه

(1) الزمخشري، الكشاف: 4/ 381، والبقاعي، نظم الدرر: 18/ 410.
(2) ابن عاشور، التحرير والتنوير: 26/ 288.

بالضمير، ولتأكيد توغُّل الجبال في باطن الأرض على الرغم من ضخامتها وثِقَلِها.

بلاغة استعمال مادَّةِ الرُّسوِّ:

الجبالُ تحقِّق وظيفةَ الاتِّزان والثَّبات

جاء استعمال مادَّةِ الرُّسوِّ في قول الله تعالى: ﴿وَأَلْقَيْنَا فِيهَا رَوَاسِيَ﴾ مفعولًا للإلقاء؛ زيادةً في التنبيه إلى بديع خلق الله؛ إذْ جُعِلَتِ الجبالُ متداخلةً مع الأرض، ولم تكن موضوعةً عليها وضعًا كما توضَع الخَيمَة؛ لأنَّها لو كانت كذلك؛ لتزَلْزَلَت، وسقطت، وأهلكت ما حوالَيها[1]، فالرّاسي هو الذي يَرسُب إلى أسفلَ حتى يستقرَّ، ويأتي بالاستقرار لِما هو مرتبطٌ به، فدلَّ استعمالُ هذه المادَّة على رُسوِّ حالِ الأرض وعدم اضطرابها، كما تَرسو السَّفينةُ في البحر.

نكتةُ جمعِ الرَّواسي نكرةً:

جيء بلفظ الرَّواسي جمعًا في قول الله تعالى: ﴿وَأَلْقَيْنَا فِيهَا رَوَاسِيَ﴾؛ للدلالة على كثرةِ الجبال وتنوُّعِها وتوزُّعِها وانتشارِها حَسْبَما يحقِّقُ اتِّزانَ الأرضِ وثباتَها، وجاءت الكلمةُ نكرةً؛ لأنَّ المقصود ذِكرُ وظيفتِها، لا ذكرُ ماهيَّتِها.

فائدةُ عطفِ الإنباتِ:

بيانُ تكميلِ مدِّ الأرضِ وتثبيتِها بإنباتِ الزَّرعِ لصلاحيَّةِ الحياةِ

عَطفَ النَّظمُ الكريم فِعلَ الإنبات على مدِّ الأرضِ وتثبيتِها، في قول الله تعالى: ﴿وَالْأَرْضَ مَدَدْنَاهَا وَأَلْقَيْنَا فِيهَا رَوَاسِيَ وَأَنْبَتْنَا فِيهَا مِن كُلِّ زَوْجٍ بَهِيجٍ﴾، وفائدةُ العطفِ بيانُ صلاحيَّتِها لحياةِ النّاس وعَيْشِهم فيها؛ إذْ يحتاجون بعدَ مَدِّها وتثبيتِها بالجبال الرَّواسي إلى ما يُقيمُ حياتَهم عليها، ويساعدُهم في إصلاحِها وإعمارِها، ويُلَبّي ما لا غنًى لهم عنه من أرزاقهم وأرزاقِ مَنْ يعولونهم[2].

(1) ابن عاشور، التحرير والتنوير: 26/ 288.
(2) البقاعي، نظم الدرر: 18/ 410.

توجيه تخصيص الإنباتِ بالذكر:

خصَّ النَّظم الكريمُ الإنباتَ بالذِّكر - من بين سائرِ مظاهرِ الحياة على الأرض - في قول الله تعالى: ﴿وَأَنۢبَتۡنَا فِيهَا مِن كُلِّ زَوۡجِۭ بَهِيجٖ﴾؛ للإشارة إلى جَدارَتِه بالتَّأمُّل، ودلالتِه على قدرة الله تعالى على ما هو دونه، وتدخلُ فيه القدرةُ على إحياءِ الموتى وبعثِهم دخولًا أوَّليًّا بُرهانيًّا.

غَرَضُ الإسناد إلى ضَميرِ العَظَمَة:

إنباتُ الزرعِ لا يقدرُ عليه إلّا الله جلَّ في علاه

أسندَ البيانُ الكريمُ فعلَ الإنبات إلى ضمير الحقِّ سبحانه بصيغة التعظيم، فقال الله تعالى: ﴿وَأَنۢبَتۡنَا فِيهَا مِن كُلِّ زَوۡجِۭ بَهِيجٖ﴾؛ للإشارة إلى ما في عمليَّةِ الإنبات من أوجُهِ العَظَمَة والإعجاز، التي لا يَقدِر عليها إلا الله جلَّ في علاه، على الرَّغم مِن أنَّها قد تبدو سهلةً مُعْتادةً في أعيُنِ النّاظرين، ولِكَونِها تماثلُ البعثَ والإحياءَ بعد الموت، الذي يأتي البيانُ في سياقِ الإنكار على المشركين عدمَ الإيمانِ بقُدرةِ الله تعالى عليه.

دلالةُ التَّقييدِ بشِبهِ الجُملة:

دقَّةُ الاستعمال القرآنيِّ في مطابقةِ الواقعِ دليلُ الإعجازِ العلميِّ

قُيِّد فِعلُ الإنباتِ بالجارِّ والمجرور، في قول الله تعالى: ﴿وَأَنۢبَتۡنَا فِيهَا مِن كُلِّ زَوۡجِۭ بَهِيجٖ﴾؛ للإشارة إلى ما يحدثُ مِن شقِّ الله الأرضَ؛ ليخرجَ النَّباتُ من باطِنِها، كما ورد في قوله تعالى: ﴿فَلۡيَنظُرِ ٱلۡإِنسَٰنُ إِلَىٰ طَعَامِهِۦٓ ٢٤ أَنَّا صَبَبۡنَا ٱلۡمَآءَ صَبّٗا ٢٥ ثُمَّ شَقَقۡنَا ٱلۡأَرۡضَ شَقّٗا ٢٦ فَأَنۢبَتۡنَا فِيهَا حَبّٗا ٢٧﴾ [عبس: 24 - 27][1]، فإنَّ الإنباتَ يكون في الأرض لا عليها، ولا يَتِمُّ النِّتاج ما لم يكن فيها، وهذه الدِّقَّة في التعبير تُنبئ عن دقَّة الاستعمال المطابِق للواقع، كما أنَّ فيه زيادةَ تنبيهٍ إلى ما في شَقِّ الأرض لإخراج النَّبات من إعجازٍ دالٍّ على قُدرة الله على إحياءِ مَن في الأرض من الأموات، وبعثِهم من قبورهم.

(1) الفخر الرازي، مفاتيح الغيب: 28/ 128.

معنى ﴿مِن﴾:

﴿مِن﴾ في قول الله تعالى: ﴿وَأَنۢبَتۡنَا فِيهَا مِن كُلِّ زَوۡجِۭ بَهِيجٖ﴾ مؤكِّدةٌ، فكلُّ ما يخرجُ من باطن الأرض من زروعٍ وحشائشَ وثمارٍ وأزهارٍ تسرُّ الناظرين وتبهجُهم، إنَّما هو من آثار قدرةِ الله تعالى العظيمة، التي لا يُعْجِزُها شيءٌ أصغرُ من ذلك ولا أكبرُ، فالمقصود من التوكيد بالحرف ﴿مِن﴾: تنزيلُ المخاطَبين ممَّن يُنكِر البعثَ منزلةَ من يُنكِر أنَّ الله أنبت ما على الأرض من أنواعٍ؛ إذ ادَّعَوا استحالةَ إخراج النّاس من الأرض[1].

توكيدُ اليقينيّات لِتَنزيلِ المخاطَبين منزلةَ المنْكِر للحقائق

فائدةُ الإضافةِ في ﴿كُلِّ زَوۡجِۭ﴾:

جيء بالاسم المجرور ﴿كُلِّ﴾ مُضافًا إلى ﴿زَوۡجِۭ﴾ بمعنى نوع، في قول الله تعالى: ﴿وَأَنۢبَتۡنَا فِيهَا مِن كُلِّ زَوۡجِۭ بَهِيجٖ﴾؛ للدلالة على عموم الإنباتِ وشمولِه كلَّ الأصنافِ التي يَشُقُّ اللهُ الأرضَ لأجلِ إخراجِها، وللإشارة إلى كثرة هذه الأصناف وتعدُّدِها، وفائدةُ التكثير هنا: التعريضُ بالمشركين لقلَّةِ تدبيرهِم؛ إذ عَموا عن دلائلَ كثيرةٍ واضحةٍ بين أيديهم[2].

التعريضُ بالمشركين لعدمِ تنبُّههم للدلائلِ الكثيرةِ المُحيطةِ بهم

سِرُّ الوصف بصفةِ ﴿بَهِيجٖ﴾:

يحتمل أن يكون لفظُ ﴿بَهِيجٖ﴾ في قول الله تعالى: ﴿وَأَنۢبَتۡنَا فِيهَا مِن كُلِّ زَوۡجِۭ بَهِيجٖ﴾ صفةً مُشبَّهة، يُقال: بهُج بضم الهاء؛ إذا حَسُنَ في أعيُنِ الناظرين، فالبهيج بمعنى الفاعل، ويجوز أن يكون فعيلًا بمعنى مفعول، أي: مُنْبَهَجٌ به، بمعنى: يُسَرُّ به النّاظرُ، يقال: بَهَجَهُ؛ إذا سرَّه، ومنه: الابتهاج وهو المَسَرَّة[3]، وعلى الاحتمالَين فإنَّ وصف النَّبات به يدلُّ على أنَّه يجمع بين النَّفع والبهجة، فهو في غاية الرَّونَق والإعجاب، وكان - مع كونه رزقًا - مُتَنَزَّهًا[4].

النَّباتُ بهجةٌ في ذاته، مُبهِجٌ لغيرِه

(1) ابن عاشور، التحرير والتنوير: 26/ 289.
(2) ابن عاشور، التحرير والتنوير: 26/ 289.
(3) ابن عاشور، التحرير والتنوير: 26/ 289.
(4) البقاعي، نظم الدرر: 18/ 410.

بلاغةُ فنِّ الإدماج:

الإدماجُ بغَرَضِ الاستدلالِ من مقاصدِ البيان

في وصف النَّبات بالبهجة من قول الله تعالى: ﴿وَأَنۢبَتۡنَا فِيهَا مِن كُلِّ زَوۡجِۭ بَهِيجٖ﴾ تقويةٌ للاستدلال على دِقَّة صُنع الله تعالى، وإدماجٌ للامتنانِ عليهم بذلك، بجمع بهجة المنظر إلى منفعة المأكَل والمَرعى، كما قال تعالى: ﴿وَٱلۡأَنۡعَٰمَ خَلَقَهَاۖ لَكُمۡ فِيهَا دِفۡءٞ وَمَنَٰفِعُ وَمِنۡهَا تَأۡكُلُونَ ۝٥ وَلَكُمۡ فِيهَا جَمَالٌ حِينَ تُرِيحُونَ وَحِينَ تَسۡرَحُونَ ۝٦﴾ [النحل: 5 - 6][1].

(1) ابن عاشور، التحرير والتنوير: 26/ 289.

عنوان الكتاب:
موسوعة التفسير البلاغي، المجلد السابع والخمسون،
سورة الحُجُرَات من الآية 15 إلى سورة الطُّور الآية 24
مجمع القرآن الكريم بالشارقة، الشارقة، دولة الإمارات العربية المتحدة
*
التنفيذ والنشر: منشورات القاسمي، الشارقة، دولة الإمارات العربية المتحدة
سنة الطبع: 1447هـ - 2026م
©حقوق الطبع والنشر محفوظة لمنشورات القاسمي
الطبعة الأولى: 2026م
*
الفهرسة الوصفية أثناء النشر:
مكتبة الشارقة العامة، هيئة الشارقة للكتاب، الشارقة، الإمارات العربية المتحدة

227.366
م ق. ت
التفسير البلاغي للقرآن: المجلد السابع والخمسون، سورة الحُجُرَات من الآية 15 إلى سورة الطُّور الآية 24
[إشراف مجمع القرآن الكريم، قسم الدراسات والبحوث ؛ المدير العلمي امحمد صافي المستغانمي].-
الشارقة، الإمارات العربية المتحدة : منشورات القاسمي، 2026.
مج. 57 ، 802 صفحة ؛ 24x17 سم.
ردمك : 978-9948-650-27-0
يشتمل على ارجاعات ببليوجرافية.
مج. 57 : المجلد السابع والخمسون، سورة الحُجُرَات من الآية 15 إلى سورة الطُّور الآية 24.
1-القرآن - تفاسير نحوية 2- القرآن، بديع 3- القرآن، بلاغة 4- القرآن - سور وآيات 5- القرآن-
ألفاظ أ- العنوان ب - مجمع القرآن الكريم (الشارقة، الإمارات العربية المتحدة).
قسم الدراسات والبحوث

الترقيم الدولي : 978-9948-650-27-0
*
إذن طباعة رقم: MC-03-01-4331956 بتاريخ 2026/01/07م،
الهيئة الوطنية للإعلام، الإمارات العربية المتحدة
*
الفئة العمرية : E
"تم تصنيف وتحديد الفئة العمرية التي تلائم محتوى الكتب وفقاً لنظام التصنيف العمري
الصادر عن المجلس الوطني للإعلام"
*
الطباعة: AL Bony Printing Press - Sharjah, UAE
الإخراج الفني: عاصم محمد زكي "النجار"